الفصل الثالث
عملية الحمل وأطواره

لقد كان أصل الخلق من تراب، كان هذا فى الخلق الأول، خلق آدم عليه السلام، ثم تم خلق حواء من ضلعه الأيسر، وخلق فى كليهما غريزة النوع التى من آثارها الميل الجنسي، ميل كلا الجنسين للجنس الآخر، أما ثورة الغريزة فإنها تتطلب الإشباع، والإشباع يتم بمعاشرة جنسية بين ذكر وأنثى (جماع)، وفى اجتماع الزوجين الذكر والأُنثى والذى يتم بمعاشرة جنسية ليتم فى نهايتها قذف السّائل المنوى من قضيب الرّجل المولج فى فرج الأنثى وبالذات فى رحمها أو مهبلها، وتكون لحظة بلوغ المرء قمّة اللذة والنشوة الجنسيّة، فيندفع هذا السائل المتدفق من قضيب الرّجل والمحتوى على النطفة مُلقحاً بويضة المرأة، ليُكوّن هذا التلقيح اتحاداً بين إفرازات النسل الذكرية وبين إفرازات النسل الأنثوية، مكوناً "النطفة الأمشاج" التى هي: النطفة المختلطة من الحيوان المنوى الملقِح لبويضة المرأة، أى ما يُدعى: "البويضة الملقحة *Fertilized Ovum*" التى تتحرّك فى قناة الرحم لتصل إلى الرّحم "القرار المكين" فتستقرّ فيه وقد تحولت إلى قطعة متجمدة من الدّم، ثم تتطور إلى قطعة من اللحم مصورة فيها معالِمُ الإنسان، أو غير مصورة المعالِم، ليبين لنا الله قدرته على الإبداع فى التكوين والتغيير من حال إلى حال، وبمشيئته تعالى يُسْقِطُ من الأرحام ما يشاء وَيُقِرُ بها ما يشاء، حتى تكتمل الشهور التسعة المقدرة لمدة الحمل فى العادة (أو أكثر أو أقل)، ليخرج الطفل من رحم أمه بشراً سوياً مكتمل الخلق حاملاً لكل الصفات الإنسانية، وفى ذلك قوله تعالى من سورة الحج:{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**

وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ}(1)

ونستطيع أن نحدد المراحل والأطوار التى يمر بها الحمل حسب السياق القرآنى الوارد فى سورة الحج كما يلي:

(1) النُطفة: وهى نطفة يقذفها جهاز الرّجل التناسلى من خلال القضيب فى مهبل المرأة لتتلقفها نطفة الأنثى، **والنطفة نوعان:**

النطفة المذكرة "نطفة الرّجل": وهى الحيوانات المنوية الموجودة فى سائل الرجل المنوى "المني" المتدفق من قضيبه.

النطفة المؤنثة "نطفة الأنثى": وهى البويضة التى يفرزها مبيض المرأة مرَّة كل شهر.

أمّا المني: فهو لفظ يطلق على الإفرازات التناسلية للرجل، ويتكون من الحيوانات المنوية "النطفة" والسائل المنوى الحامل لتلك الإفرازات ويغذيها.

ومتى اختلطت مياه الرجل بمياه المرأة، يتم تلقيح بويضة المرأة من الحيوان المنوى للرجل فيكونان "النطفة الأمشاج" أو "البويضة الملقحة *Fertilized Ovum*"

---

(1) هذا الفصل بالكامل (بدون الحواشى السفلية) منقول بتصرف عن كتاب: - معجم البيان الحديث - قصص الأنبياء فى القرآن الكريم)، سميح عاطف الزين، الصفحات (39 - 57).

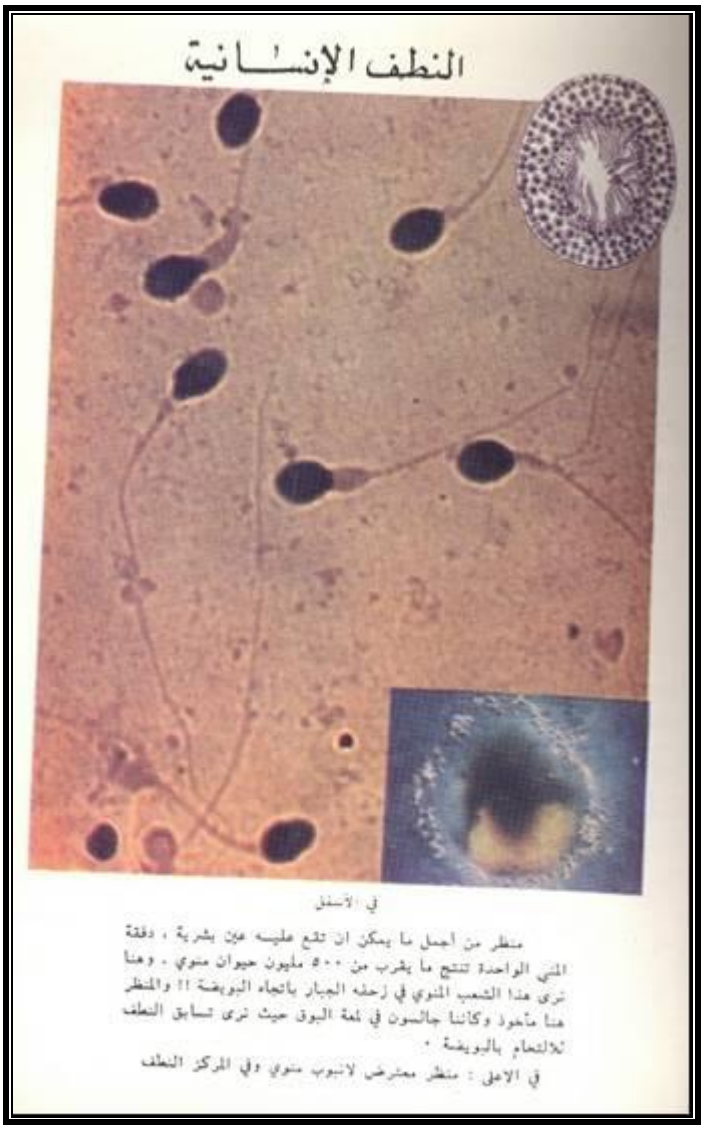

الجهاز التناسلى المذكريتكون من مصنع للنطف " *Spermatozzons* " التى يحملها السائل المنوى من خلال المني، والتى يقذفها جهاز الرجل التناسلى من خلال القضيب فى مهبل المرأة لتتلقفها نطفة الأنثى، ليتم التلاقح المنتج للإنسان..

(2) العلقة: وقد فسَّرَها بعض المفسرين بِ "الدّم الغليظ المتجمد *Colt*"[1] وقال ابن الجوزي: وقيل سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به. [2] وجاء فى "المصباح المنير": علقت المرأة أى حبلت. وجاء فى "لسان العرب": علق بالشيء عَلَقاً وعلقه: نشب فيه، والعلق: هو الدّم الجامد الغليظ. **وقال الأطباء**: العلقة هى المرحلة التى تعلق فيها النطفة الأمشاج بجدار الرحم وتنشب فيه. [3]

وفى استعراض معاجم اللغة العربية نرى أنّ لفظ العلقة يطلق أساساً وعادةً على ما ينشب ويعلق، وكذلك تفعل العلقة إذ تنشب فى جدار الرّحم وتنغرز فيه محاطة بالدّم المتجمد من كل حياتها. ويذكر الأطباء أنّ حجم العلقة عند بدأ انغرازها لا يزيد على ربع مليمتر، **لذا** ندرك لماذا أصرَّ بعض المفسرين القدامى على أنّ العلقة هى الدّم الغليظ، فذلك ناتج عن الملاحظة بالعين المجردة وهو تفسير صحيح، فالعلقة الملتصقة بجدار الرّحم متعلقة به والتى لا تكاد تُرى بالعين المجردة هى محاطة بالدّم الغليظ غير منفصلة عنه بحيث يراه هكذا كل ذى عينين. **لذا** فإنَّ وصف العلقة هو أدقُ وصف، وأهم ما يميز هذه المرحلة من مراحل تخلق الجنين ونموه، وقد وصفها علماء الأجنّة بأنها "مرحلة الإلتصاق والإنغراز *Attachment and Implation*" وذلك حينما تقترب العلقة من الغشاء المخاطى المبطن للرحم، والذى استعد أيما استعداد لإستقبال النطفة الأمشاج "البويضة الملقحة" فتعلق بجدار الرحم منغرزة به.

---

(1) الحج: (5 - 7).

(2) البار - د. محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (202): نقلاً عن: سيد قطب فى " فى ظلال القرآن "، والمراغى فى تفسيره، وآخرين.

(3) المصدر السابق، نقلاً عن: ابن الجوزي، زاد المسير فى علم التفسير.

(*3*) **المُضغة**: وهى القطعة من اللحم بمقدار ما يُمضغ ولم ينضج. ويفسرها بعض الأطباء بأنَّ المقصود بها مرحلة "الكتل البدنيّة *Somites*" التى تحمل الجنين وكأنه مضغة من اللحم الغير ناضج، وفى هذه المرحلة يبدو الجنين فيها وكأنَّ أسناناً إنغرزت فيه ولاكته ثم قذفته[1]

(*4*) مخلقة وغير مخلقة: وذلك - كما ذهب إليه المفسرون - هو وصف للمضغة، وقال بعضهم أنّ المخلقة هى المصورة، وغير المخلقة هى غير المصورة. روى عن الحسن البصرى عن إبن عباس رضى الله عنهما أنه قال: مخلقة أى تامة الخلق لا عيب فيها ولا نقص، وغير مخلقة أى أنّ بها عيب ونقص..... وفسّرها بعضهم أنّ غير المخلقة هى "السُقط أى الجهيض *Abortive*".

وفى موضع آخر من محكم التنزيل يقص علينا الله تعالى قصة المراحل التى بدأت بخلق آدم عليه السّلام من خلاصة الطين، ثم يعرج إلى خلق نسله بطريق الزوجيّة والتّوالد، الذى يكون فى أول مراحله "نطفة" من منى الرجل: الذى هو ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى، تستقر فى الرّحم الذى هو مكان للاستقرار حصينٌ ومهيأ لحماية تلك النطفة، ثم صَيَّرَ النطفة بعد تلقيح البويضة والإخصاب دماً، ثم كوَّنَ الدَّمَ بعد ذلك قطعة من اللحم، الذى تحوّل تخلقها بعد ذلك فصارت هيكلاً عظمياً، وكسا العظام باللحم، ثم أتم خلقه إنساناً كاملاً لا روح فيه، متمماً الخلق بعد نفخ الروح فيه خلقاً مغايراً لمبدأ تكوينه. فتعالى الله فى عظمته وقدرته. وفى ذلك قوله تعالى من سورة المؤمنون:{**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ**

(*1*) البار، محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (211 - 233).

الْخَالِقِينَ}[1]

وهنا إعلامٌ لنا بالمراحل التى تم فيها خلق الإنسان، **فالمرحلة الأولى** هى خلق آدم عليه السّلام بالطريقة التى أعلمنا بها القرآن فى أكثر من موضع: وهو سلالة الطين. **أمّا الثانية**: فهو تَكَوّنُ كافة البشر بعد آدم بطريقة واحدة تخضع لقانون الزوجية والتلاقُح وأطوار تكون الجنين.

من سُلالةٍ من طين: وهذا نص يشير إلى أطوارالنشأة الإنسانية ولا يحددها، فيفيد أنّ الإنسان قد مرَّ بأطوارمُسلسلة من الطين إلى الإنسان، فالطين هو الطور الأول لتكون الإنسان، ومنه خُلق آدم أول البشرية "الإنسان الأول، وهذا يعنى أنَّ الطين هو أصل نشأة الجنس الإنسانى التى كانت من سلالةٍ "خلاصةٍ" من طين..... وأمّا نشأة الفرد الإنسانى بعد آدم، فتمضى فى طريق آخر معروف هو ما سيحدثنا عنه القرآن بعد ذلك.

القرار المكين: هو رحم المرأة الذى تنمو فيه النطفة الملقحة حتى تصير جنيناً، ثم تحافظ عليه فى بقية أطواره حتى تخرجه طفلاً كامل الخلقة سوى التكوين.... لذا لابد له أن يكون محروساً ومهيئاً للمحافظة على تلك النطفة. وأول شئ نلاحظه هو أنّ الرحم موضوع فى فى الحوض الحقيقى لهيكل المرأة مما يوفر له الحماية الكاملة من أى عدوان خارجي، ثم نجد الأربطة والصفاقات المختلفة التى تمسك بالرحم، ومع ذلك تسمح له بالحركة والنمو حتى أنّ حجمه ليتضاعف أكثر من ثلاثة آلآف مرة فى نهاية الحمل، ومع ذلك يبقى الرحم فى مكانه والأربطة ممسكة به، وبايجاز أن هناك عوامل كثيرة تحفظ الرحم فى مكانه وتجعله القرار المكين.

ولرُبَّ سائل يتسائل: هل يخلق الإنسان من ماء الرجل أم من ماء المرأة أم من كليهما؟ وهل للمرأة ماء كما للرجل؟.

---

(1) المصدر السابق، صفحة (367) وما بعدها، بتصرف.

لقد وقع الخلاف والنزاع قديماً حول هذه النقطة، كما يقول الإمـام "الفخـر الـرازي" فـى كتابـه: المباحـث الشـرقية"[1]، فقـد نفـى "أرسطو"[2] أن يكون للمرأة منـي... أمّـا "جالينوس"[3] وهو أشهر أطباء اليونان القديمة فقد أكثر من التشنيع عليه فى ذلك، مثبتاً أنّ للمرأة منياً، وإن كان يختلف عن منى الرجل فى طبيعته، وأنه لا يقذف ولا يندفع بل يسيل على العضو المخصوص وأنه رطوبة بيضاء. [4]

أمّا العِلم الحديث فيقرر أنّ الماء الذى لا يقذف ولا يندفع بل يسيل على العضو المخصوص إنّما هو إفرازات المهبل وغدد "بارثلون" المتصلة بـه، وخروج المـاء من فرج المرأة هو أمر طبيعى ومشاهد عند الجماع أو الاحتلام. والإسلام يعتبره موجباً للغسل، وعند الجماع يختلط هذا المـاء بمنى الرجل... ويتقلص الرحم تقلصات عديدة تدفع بهذا المـاء المختلط من منـى الرجل وماء المرأة إلـى الرحم ومنـه إلـى قنـاة الرحم، حيث يلتقى الحيوان المنوى ببويضة المرأة ليلقحها[5]. وبالدراسة يتضح أنّ للمرأة نوعين من

---

(1) المؤمنون: (12 - 14).

(2) الرازى - فخر الدين، المباحث الشرقية، جزء (2)، صفحة (243). والرازى - فخر الدين، (1149 - 1209 م)، فقيه ومفسر مسلم، ولد فى الرّى بإيران، وتوفى فى هَراة بأفغانستان، عُرف بدفاعه الشديد عن آراء مذهب " أهل السنة "، فطارت لـه شهرة واسعة... وضع نحواً من مائة مجلد بعضها موسوعى الطابع، أشهر آثاره تفسيرٌ للقرآن الكريم دعاه " مفاتيح الغيب. وهو من أشهر وأوثق التفاسير.

(3) أرسطو "أرسطوطاليس *Aristotle*" (384 - 322 ق. م.): فيلسوف يونـاني، تلميذ أفلاطون وأستاذ الإسكندر المقدوني. جرت فلسفته فى اتجاه مغاير لمثالية أفلاطون، وتعاظم اهتمامها شيئاًً فشيئاً بالعلم وظواهر الطبيعة. ويعتبر واحداً من أعظم فلاسفة العالم، وقد انسحب أثره على جميع المفكرين فى عصره ممن أتى بعده حتى مُنبلج العصر الحديث، من أشهر آثاره: " الأورغانون " فى المنطق، وكتاب السياسة، وكتاب ما وراء الطبيعة، وكتاب الشعر.

(4) جالينوس *Galleons*: طبيب يونـاني، لـه مذهب فى الطب يدعى " الجاليسونية *Galennism* "، وهو يقوم على أساس القول بأنّ الأخلاط الأربعة " الدم والبلغم و الصفراء والسوداء " هى التى تقرر صحة الإنسان ومزاجه.

(5) البار - محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (121 - 122).

الماء:

ماء لذج يسيل ولا يتدفق وهو ماء المهبل، وليس له أى علاقة فى تكوين الجنين، سوى مساعدته فى سهولة الإيلاج وفى ترطيب المهبل وتنظيفه من الجراثيم والميكروبات.

ماء متدفق يخرج مرة واحدة فى الشهر من حويصلة "جراف" بالمبيض عندما تقترب هذه الحويصلة المليئة بالماء الأصفر من حافة البويضة. وفيما روى عن رسول الله ρ أنه قال: «**إنّ ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر**» (1) وعند تمام نموها تنفجر فتنذلق المياه على أقتاب البطن، ويتلقف البوق "وهو فى نهاية الرحم" البويضة فيدفعها دفعاً خفيفاً حتى تلتقى بالحيوان المنوى الذى يلقحها فى الثلث الوحشى من قناة الرحم. وهذا الماء يحمل البويضة "النطفة المؤنثة" كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية "النطفة المذكرة". وكلاهما متدفق.... وكلاهما يخرج من بين "الصلب والترائب"، أى من الغدد التناسلية المنتجة. ماء دافق يندفق من خصية الرجل يحمل النطفة المذكرة. وماء دافق يخرج من حويصلة جراف بمبيض المرأة يحمل النطفة المؤنثة. (2)

وفى الحديث الشريف:

(أخرج الإمام أحمد فى مسنده: أنّ يهودياً مَرَّ بالنبى ρ وهو يحدث أصحابه. فقالت قريش: يا يهودى إنّ هذا يزعم أنه نبي، فقال: يا محمد، مم يخلق الإنسان؟. فقال رسول الله ρ: «**يا يهودي، من كل يخلق، من نطفة**

---

(1) البار - د. محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (122).
(2) رواه مسلم.

الرجل، ومن نطفة المرأة». فقال اليهودي: هكذا كان يقول من قبلك [1]

وقال العسقلاني: (المراد أنّ المنى يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثاً متفرقاً فيجمعه الله فى محل الولادة من الرحم. والمراد بالنطفة المني، وأصله الماء الصافى القليل، والأصل فى ذلك أنّ ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع، وأراد الله أن يخلق من ذلك جنيناً هيأ أسباب ذلك، لأنّ فى رحم المرأة قوتين: قوة انبساط عند ورود منى الرجل حتى ينتشر فى جسد المرأة، وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوساً ومع كون المنى ثقيلاً بطبعه، وفى منى الرجل قوة الفعل، وفى منى المرأة قوة الإنفعال، وقيل فى كل منهما قوة فعل وانفعال ولكن الأول فى الرجل أكثر، والثانى فى المرأة أكثر. وزعم كثير من أهل التشريح أنّ منى الرجل لا أثر له فى الولد إلآ فى عقده، وأنه إنّما يتكون من دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك. وما ذكر أولاً أقرب إلى موافقة الحديث. والله أعلم)[2]

ويقول الإمام أبن القيم: (ومنى الرجل وحده لا يتولد منه الولد ما لم يماذجه مادة أخرى من الأنثى... إنّ الأعضاء والأجزاء والصورة تكونت من مجموع المائين، وهذا هو الصواب.)[3]

أمّا القرآن الكريم، فيجيب على نفس التساؤلات فى مطلع سورة الإنسان:

{هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا

---

(1) المصدر السابق، صفحة (123 - 124).
(2) المقصود بمن قبلك: أى الأنبياء.
(3) العسقلاني، فتح البارى - شرح صحيح البخاري، مجلد (11)، صفحة (479 - 480).

الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}[1]

قال إبن جرير الطبرى فى تفسيره:

{إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ} إنّا خلقنا ذرية آدم من نطفة، يعنى من ماء الرجل وماء المرأة. والنطفة كل ماء قليل فى وعاء - كان ذلك فى ركية أو قربة أو غير ذلك - وقوله "أمشاج" يعنى أخلاط، واحدها مَشَجَ ومَشيج، يقال إذا مشجت هذا بهذا أى خلطته، وهو مشوج به ومشيج أى مخلوط... وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة)[2]

وقال عكرمة: أمشاج نبتليه: ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر، أى ماء الرجل وماء المرأة يختلطان. وعن إبن عباس رضى الله عنهما: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان. وعن الربيع بن أنس قال: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة. وقال الحسن البصري: مشج "خلط" ماء المرأة مع ماء الرجل. وقال مجاهد: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة. [3] وقد قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[4]

أما إبن كثير فيقول فى تفسيره:

(يقول تعالى مُخبِراً الإنسان أنه وُجدَ بَعْدَ أن لمْ يّكُن شيئاً مذكوراً لضعفه وحقارته) ثم يستطرد مفسراً ("أمشاج" أى أخلاط، والمشج والمشيج المختلط بعضه مع بعض)

ويقول صاحب الظلال رحمه الله:

---

(1) الجوزية - الإمام أبن القيم، التبيان فى أقسام القرآن، صفحة (242 - 256).
(2) الإنسان: (1 - 2).
(3) الطبرى - إبن جرير، جامع البيان فى تفسير القرآن، جلد (29)، صفحة (120).
(4) البار - محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (192).

(الأمشاج: الأخلاط. وربما كانت هذه إشارة إلى تكوّن النطفة من خلية الذكر وبويضة الأنثى بعد التلقيح. وربما كانت هذه الأخلاط تعنى الوراثات الكامنة فى النطفة والتى يمثلها علمياً ما يسمونه علمياً: "الجينات" وهى وحدات الوراثة الحاملة للصفات المميزة لجنس الإنسان أولاً، ولصفات الجنية العائلية أخيراً. وإليها يُعزى سير النطفة الإنسانية فى رحلتها لتكون جنين إنسان لا جنين أى حيوان آخر، كما تُعزى إليها وراثة الصفات الخاصة فى الأسرة، ولعلها فى هذه الأمشاج المختلطة من وراثات شتى)[1]

وبذلك نرى أنّ غالبية المفسرين من قدامى ومحدثين متفقون على أنّ النطفة الأمشاج هى النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، وأنّ الخلق يتكون من نطفتيهما. ويؤكد القرآن الكريم على حقيقة حصر الخلق فى الزوجية فى أكثر من موضع فى محكم التنزيل، أكتفى منها بما جاء فى سورة الحجرات:{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**}[2] وفى تفسير تلك الآية يقول إبن جرير الطبرى فى تفسيره: (يا أيها الناس إنّا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال ومن ماء أنثى من النساء، وبنحو ذلك الذى قلنا قال أهل التأويل)... وروى بسنده عن مجاهد قال: (لأنَّ الله تعالى يقول من ذكر وأنثى).

وقال ابن كثير فى تفسيره: (يقول تعالى أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء، أى من ذكر وأنثى)[3]

ويقول القرطبى فى تفسيره: (ذهب قوم من الأوائل إلى أنَّ الجنين إنّما

---

(1) الحجرات: (13).
(2) قطب - سيد، فى ظلال القرآن، مجلد (6)، صفحة (3779).
(3) الحجرات: (13).

يكون من ماء الرجل وحده، ويتربى فى رحم الأم ويستمد من الدّم الذى يكون فيه.... والصحيح أنّ الخلق إنّما يكون من ماء الرجل وماء المرأة - لهذه الآية - فإنها نَصٌ لا يحتمل التأويل، ولقوله تعالى{**خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**}[1] والمراد منه أصلاب الرجال وترائب النساء... وأما ما احتجوا بهِ فليس فيه أكثر من أنّ الله ذكر خلق الإنسان من الماء والسلالة والنطفة، ولم يضفها إلى أحد الأبوين دون الآخر. فدلَّ على أنَّ الماء والسُّلالة لهما "والنطفة منهما" بدلالة ما ذكرنا. وبأنَّ المرأة تُمنى كما يُمنى الرجل)[2]

يتضح بجلاء مما تقدم أنّ ما إكتشفة الإنسان وعلومه مؤخراً (فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) قد سبقه القرآن الكريم بوضوح لا يحتمل أى تأويل أو شك. وزادت عليه الأحاديث الشريفة توضيحاً، فقدما الأجوبة الصريحة الدقيقة لإستفسارات الإنسان وتساؤلاته. كما أنّ نجوم هذه الأمة الصحابة الكرام ومن تبعهم من المفسرين والفقهاء قد فهموا من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف ما نفهمه نحن اليوم منهم، ويأكد فهمنا هذا الإكتشافات العلمية.

أمّا فى سورة المرسلات، فإنّ الله تعالى يطلب من الإنسان كل إنسان إعمال عقله والتفكر فى الخلق: للإهتداء إلى وجود الخالق المدبر المصور، والدعوة أتت على صورة أسئلة تذكيرية هادفة لتوجه الإنسان إلى الطريقة المنتجة للتفكير: ألم يتم خلقكم من ماء مهين حقير هو النطفة "الحيوان المنوى المذكر والبويضة المؤنثة" وجعلنا تلك النطفة بعد أن تلقحت وامتزجت فى مكان آمن حصين تتمكن فيه، فيتم الخلق والتصوير إلى وقت

---

(1) ابن كثير، تفسير إبن كثير، جزء (4)، صفحة (454).
(2) الطارق: (6 - 7).

محدود قرره الله تعالى؟ فقدرنا على خلقه وتصويره وإخراجه للوجود بشراً سوياً!!! فنعم الخالقون نحن المقدرون لـه. وبعد كل تلك الأدلة التى لا مجال لدحضها بتاتاً فالويل والثبور لكل من أنعمَ الله تعالى عليه بعقل مفكر ورغم ذلك يُكذب الحقائق ويُنكر ويكفر بنعمة الخلق والتقدير. لقد جاء هذا التساؤل والتذكير والوعيد فى سورة المرسلات:{**أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**}(1)

والمقصود "بماء مهين": أى ضعيف حقير بالنسبة إلى قدرة البارى عز وجل وهو النطفة. أما المقصود بـ{**قَرَارٍ مَّكِينٍ**} فيعنى جمعناه فى الرحم وهو قرار المائين من الرجل والمرأة، فالرحم معد لذلك تماماً، حافظ لما اودع فيه من من ذلك الماء. وأما قولـه تعالى:{**إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ**} فيعنى إلى مدة معينة "تسعة أشهر أو أكثر أو أقل". أما{**فَقَدَرْنَا**} أى قررنا أو أقدرنا.

قال القرطبى فى تفسيره:{**أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ**}: أى ضعيف حقير وهو النطفة - وقد تقدم -. وهذه الآية أصل لمن قال: إنّ خلق الجنين هو من ماء الرجل وحده - وقد مضى القول فيه - (2).{**فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**} أى مكان حريز وهو الرحم.{**إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ**} قال مجاهد: إلى أن نصوره، وقيل: إلى وقت الولادة.{**فَقَدَرْنَا**} أى فقررنا وقت الولادة وأحوال النطفة فى التنقيل من حالة إلى أخرى حتى صارت بشراً سوياً، أو الشقى والسعيد، أو الطويل والقصير)(3)

ودعوة أخرى إلى إعمال العقل والتفكر فى صورة سؤال يحوى فى طياته التحدى والتذكير الجميل والوعيد كما يحوى التعليم أيضاً، وإعلام

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد (16)، صفحة (343).
(2) المرسلات: (20 - 24).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جزء (12)، صفحة (7).

بكيفية الخلق والتكوين... أيظن أو يحسب هذا الإنسان المُلحِد المُنكِر لِلبَعث أن يُترَكَ مُهملاً فلا يُحاسَب!!! ألَم يكن ذلك الإنسان نفسه فى طور من أطوار تخلقه نطفة من منى قدر تكوينه وحفظه فى الرحم؟ ثم صار علقة مع دم جامد، فخلقه الله وسواه فى أحسن تقويم!!! وجعل منه صنفى الإنسان الذكر والأنثى، أليس ذلك الخالق المبدع المصور المصور الفعال لِما يُريد، أليس بقادر على إعادة الأحياء ثانية للموتى بعد جمع عظامهم تارة أخرى وقد خلقهم أصلاً من عدم!!! إستعمل عقلك أيها الإنسان المُنكِر للبعث ثانية والحساب، وتفكر فى الخلق إنشاءاً من العدم، هل من أنشأ من العدم عاجز عن إعادة الإنشاء ثانية!!! فإلى سورة القيامه:{**أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى**}[1]

وهنا لفتة طريفة، ففى هذه الآية الشّريفة يتحدث خالق النطفة ومنشئها، فيُعَلمنا التمييز بين النطفة وبين المني،: إذ جعل النطفة جزء من المني.

ويفسّر ذلك حديثه عليه الصلاة والسّلام: «**من كل الماء يولد الولد، وإذا أراد الله خلق لم يمنعه شئ**» [2] ويتطابق هذا أيضاً مع ما جاء فى سورة السّجدة:{**ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ**}[3] والسُّلالة كما يقول المفسرون هى الخُلاصة. أى جعل نسل بنى آدم من خلاصة الماء المهين الذى هو المني. ونحن نعلم الآن أنَّ جزءاً يسيراً جداً من المنى هو اللازم لتلقيح البويضة، أى اللازم لعملية تخلق وتكوين الولد. فالدفقة الواحدة من المنى تحمل كما يقول العِلم الحديث مائتى مليون حيوان

(*1*) المصدر السابق، جزء (19)، صفحة (159 - 160).
(*2*) القيامة: (36 - 40).
(*3*) صحيح مسلم.

منوي... والذى يقوم بالتلقيح للبويضة هو حيوان منوى واحد من هذا الكم الهائل فقط.

وعندما تحدى رأس الكفر "أمية بن خلف" رسول الله ρ بصلف، منكراً البعث ومستهزئاً باعتقاد المسلمين به. أتى ذلك الكافر الملحد الرسول ρ بعظم حائل ففته بين يديه وقال: يامحمد أترى الله يحيى هذا بعدما أرم؟ (1) فأجابه عليه الصلاة والسلام راداً التحدى بأعظم منه: «**نعم، يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم**» (2)

ويأتى وحى السّماء مصدقاً لتأكيد رسول السّماء، وليؤكد كفر والحاد أمية بن خلف، ومؤكداً صدق إيمان المسلمين بالخلق والبعث والحساب. فيأتى السياق القرآنى فى صورة سؤال وتعجب واستهزاء، لافتاً النظر للتفكر بالخلق وقوانينه التى إن أُعمِلَ العقل بدراستها بتمعن ورغبة صادقة فى الوصول إلى الحقيقة سيصل حتماً للجواب القاطع الغير قابل للجدل والعناد والمكابرة. أجحد الإنسان وجود الله وقدرته؟ أنسى أنا خلقناه بعد العدم وبعد أن لم يكن؟ ألا يعلم أنا خلقناه من نطفة مهينة حقيرة؟ ومع هذا إذا به مجادل شديد الخصومة مبين للحجة، يرى بذلك أنه بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً خصيماً مبيناً، وساق لنا هذا الخصم المبين مثلاً ينكر فيه قدرتنا على إحياء العظام بعد أن تبلى. ونسى أنّا خلقناه بعد أن لم يكن إذ قال ملحداً منكراً ومستبعداً قدرتنا على ذلك: "من يحيى العظام وهى رميم؟ ". قل يا محمد: يحييها الذى أنشأها أول مرة من العدم، ففى استطاعة من بدأ الخلق أول مرة أن يعيده ثانية، إن من كان عظيم العِلم بكل ما خلق لا يعجزه جمع

---

(1) السجدة: (8).
(2) حائل: أى متقتت. وأرم: تعنى بالي.

الأجزاء بعد تفرقها. لقد جاء هذا التحدى الرائع الجميل فى سورة يسن:

{أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}(1)

إنّ هذا الرّد الذى يحمل قمة التحدي، هو فى نفس الوقت حوار هادف، يقوم بتعليم هذا العُتل الزنيم كيفية إعمال العقل فى المشاهدات والدلائل القاطعة للتوصل إلى الجواب الشافى لمن أراده، وليس المكابر المجادل الخصيم المبين.

فيما رواه الإمام مسلم فى صحيحه، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ρ قال: «**إنّ أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله تعالى المَلَكَ فينفخ فيه الروح**».

وفى سورة السّجدة يقول المَلك الجبارالعزيز الرحيم، أنه قد أتقن كلّ شىء خلقه، أتقنه خلقاً متكاملاً بما فيه من الخصائص والطاقات الكامنة التى كونها فيه. أمّا الإنسان الأول فقد إبتدأ خلقه من طين: ذلك هو آدم أوّل البشر عليه السّلام. أمّا نسله وذراريه وهم كل البشر بلا استثناء فقد جعل خلقهم بعد ذلك من ماء حقير ضعيف "مهين" لا يُؤبه له فى العادة، ثم قوَّمَهُ ونفخ فيه من روحه، أى أمده بالروح التى هى سرّ الحياة، وخلق له موهِباً إياه

---

(1) النيسابوري، أسباب النزول، صفحة (209).

ومُزَيِنَـهُ بالسّـمع والإبصـار والإدراك والحـس والعقـل، ليسـمع ويبصر ويدرك ويعقل ويتفكر.

ومع كل تلك النِّعَم العظيمة التى لا تقدر، فإنّ هذا الإنسان المُنعَم عليهِ بما لم يُنْعَمَ على غيره من المخلوقات الكثيرة، لا يقوم بواجب الشكر لله والحمد لـه على تلك النعم إلآ فى القليل النادر. حتى أنّ الملاحدة من الناس المنكرين للبعث والحساب قالوا متسائلين يعتريهم العجب: أيعقل أننا بعد أن نصبح تراباً مختلطاً وممزوجاً بأديم الأرض ومتحداً معه بحيث لا يتميز عنـه، أيعقل أننـا سنعود فـى خلـق جديـد؟ إنّ هـؤلاء وأمثـالهم بالحـادهم لا يُنكرون البعث والحساب وحده، بل بجميع ما بعد الحياة الدنيا "أى الآخرة" هم مكذبون. وفى هذا جاء الرّد القرآنى فى سورة السّجدة:

{ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ * وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَافِرُونَ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}(1)

بعد قرون طويلة من إتمام نزول القرآن، وفى منتصف القرن العشرين، توصل العِلم الحديث إلى معرفة حقيقة ظلت مجهولة لكل الناس - إلآ المسلمين الذين دونت فى كتبهم وأسفارهم نقلاً عن القرآن الكريم - وهى أنّ ماء الرجل المنوى يتكون فى عظام الظهر الفقارية، وأنّ المرأة تنتج هى الأخرى ماءاً يتكون فى عظام الصدر العلوية، حيث يلتقى الماءان بعد ذلك "ماء الرجل وماء المرأة" من خلال الإتصال الجنسى "الجماع" فيتماذجان

---

(1) يسن: (77 - 79).

ويتحدان فى مقر حصين آمن حافظ "مكين" الذى هو رحم المرأة مكوناً أول مراحل تخلق الجنين الإنساني.

وقد بينت الدراسات الجنينية الحديثة أنّ نواة الجهاز التناسلى والجهاز البولى فى الجنين تظهر بين الخلايا الغضروفية المكونة لعظام العمود الفقري، وبين الخلايا المكونة لعظام الظهر، وأنَّ الأعضاء التناسلية وما يغذيها من أعصاب وأوعية دموية تنشأ فى موضع من الجسم بين الصلب والترائب "العمود الفقرى *Vertebral column*" و"القفص الصدرى *Thoracic cavity*". أليس هذا الذى توصل إليه العِلم الحديث بعد أن جنّد كافة امكاناته المادية من مختبرات وأجهزة وتجارب وتشريح وأشعة ومواد كيماوية... علاوة على الأطباء والعلماء والمشرحين وغيرهم.... أليس هو عين ما تعنيه الآية الكريمة التالية من سورة الطارق؟ ألَمْ يّأنِ لهؤلاء العلماء أن يطأطؤا رؤوسهم إجلالاً واحتراماً وأن تخشع قلوبهم من خشية الله وإقراراً بعجزهم أمام قدرته تعالى؟:

{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ}(1)

ماء: يعنى ماءى الرجل والمرأة. دافق: متدفق ومصبوب بدفع وسرعة إلى الرحم. الصّلب: الشديد، وباعتبار الصّلابة سمى الظهر صلباً. الترائب: ضلوع الصّدر.

ذكر القرطبى فى تفسيره عن الحسن البصرى وغيره(2): بأنَّ الماء الدّافق يخرج من صلب الرجل وترائبه، وصلب المرأة وترائبها. وذكر

---

(1) السجده: (6 - 11).
(2) الطارق: (5 - 8).

الألوسى فى تفسيره مثل هذا. [1] وقد أوضح ذلك ببيان جلى الشيخ المراغى رحمه الله حيث يقول فى تفسيره للقرآن:

(وإذا رجعنا إلى علم الأجنّة وجدنا فى منشأ خصية الرجل ومبيض المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التى حيرت الألباب، وذهب فيها المفسرون مذاهب شتى، كل على قدر ما أوتى من عِلم... وإن كان بعيداً عن الفهم الصحيح والرأى السائد.

ذاك أنه فى الأسبوع السادس والسابع من حياة الجنين فى الرحم ينشأ ما يسمى "ولف" وقناته على كل جانب من جانبى العمود الفقري. ومن جزء من هذا تنشأ الخصية وبعض الجهاز البولي... ومن جزء آخر تنشأ الخصية فى الرجل والمبيض فى المرأة. فكل من الخصية والمبيض فى بدأ تكوينهما يجاور الكلى ويقع بين الصلب والترائب، أى ما بين منتصف العمود الفقرى تقريباً ومقابل أسفل الضلوع.

ومما يفسر لنا صحه هذه النظرية أنَّ الخصية والمبيض يعتمدان فى نموهما على الشريان الأورطى فى مكان يقابل مستوى الكلى الذى يقع بين الصلب والترائب، ويعتمدان على الأعصاب التى تمد كلاً منهما، وتتصل بالضفيرة الأورطية ثم بالعصب الصدرى العاشر، وهو يخرج من النخاع من بين الضلع العاشر والحادى عشر، وكل هذه الأشياء تأخذ موضعها من الجسم فيما بين الصلب والترائب.)[2]

(والآية الكريمة تحثنا على النظر والتمعن فى تخلق الإنسان من هذا الماء الدافق الذى يخرج من بين الصلب والترائب، وسبب تدفقه هو

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مجلد (20)، صفحة (4 - 6).
(2) تفسير الألو سى " روح المعانى فى تفسير القرآن والسبع المثانى "، سورة الطارق.

تقلصات جهاز الحويصلة المنوية والقناة القاذفة للمنى مع تقلصات عضلات العجان، فتدفع بالسائل المنوى بمحتوياته من ملايين الحيوانات المنوية عبر الإحليل إلى المهبل. وهذا هو سبب الرّعشة عند الإنزال. وذلك كله متعلق بِالجهاز العصبى اللاإرادي، والمسمى بِ "الجهاز التعاطفى *Sypathetic nerves*".

أمّا الإنتشار والإنتصاب فسببه أعصاب خاصة من الجهاز العصبى اللآارادى المسمى "نظير التعاطفى *Para Sypathetic*" وبواسطته تمتلئ الأوردة الدموية الكثيفة فى القضيب فتسبب الإنتشار. وهذه الأعصاب تأتى من منطقة بين الصلب والترائب. ونرى أنّ ذلك كله موكول إلى جهاز غير إرادى ولا تتحكم فيه الإرادة حتى يخرج أمر الخلق والتخلق من كل شبهة للإرادة الإنسانية.)[1]

تقول الآية الكريمة أنّ الماء الدافق يخرج من بين الصلب والترائب، ونحن قلنا أنَّ الماء الدافق "المني" إنّما يتكون فى الخصية وملحقاتها، كما تتكون البويضة فى مبيض المرأة. فكيف تتطابق تلك الحقيقة العلمية مع الحقيقة القرآنية؟.

على هذا السؤال يجيب الدكتور محمد على البار قائلاً:

(إنّ الخصية والمبيض إنّما تتكونان من الحدبة التناسلية بين صلب الجنين وترائبه، والصلب هو العمود الفقري، والترائب هى الأضلاع، وتتكون الخصية والمبيض من هذه المنطقة بالضبط أى بين الصلب والترائب. ثم تنزل الخصية تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن "خارج الجسم" فى أواخر الشهر السابع من الحمل.... بينما ينزل المبيض إلى

(*1*) البار - د. محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (120 - 121)، نقلاً عن: تفسير المراغي.

حوض المرأة ولا ينزل أسفل من ذلك. ومع هذا فإنّ تغذية الخصية والمبيضين بالدماء والأعصاب واللمف تبقى من حيث أصلها... أى بين الصلب والترائب. فشريان الخصية أو المبيض يأتى من الشريان الأبهر "الأورطى البطنى *Aorta artery*" من بين الصلب والترائب، كما أنَّ وريد الخصية يصب فى نفس المنطقة... يصب الوريد الأيسر فى الوريد الكلوى الأيسر، بينما يصب وريد الخصية الأيمن فى الوريد الأجوف السفلي... وكذلك أوردة المبيض وشريانها تصب فى نفس المنطقة أى بين الصلب والترائب... كما أنّ الأعصاب المغذية للخصية أو المبيض تأتى من المجموعة العصبية الموجودة تحت المعدة من بين الصلب والترائب... وكذلك الأوعية الليمفاوية تصب فى نفس المنطقة أى بين الصلب والترائب.

فهل يبقى بعد كل هذا شك أنَّ الخصية أو المبيض إنّما تأخذ تغذيتها ودمائها وأعصابها بين الصلب والترائب؟... فالحيوانات المنوية لدى الرجل أو البويضة لدى المرأة إنّما تستقى مواد تكوينها من بين الصلب والترائب، كما أنّ منشأها ومبدأها هو من بين الصلب والترائب والآية الكريمة إعجاز كامل حيث تقول "من بين الصلب والترائب"... فكلمة "بين" ليست بلاغية فحسب، وإنّما تعطى الدقة العلمية المتناهيه)[1]

هذا هو التفسير العلمي، والذى أتى مطابقاً لما ورد فى القرآن الكريم. أمّا قول بعضهم أنّ المنى يخرج من صلب الرجل، أما ماء المرأة فيخرج من ترائبها ويتكون فى ترائبها، فإنّ هؤلاء لم ينتبهوا إلى كلمة "بين" الواردة فى النص القرآني، لذا فقد وقعوا فى الخطأ. ذلك الخطأ الذى وقع فيه عدد من المفسرين قد تنبه إليه الإمام أبن القيم، حيث ورد فى كتابه "إعلام الموقعين عن رب العالمين" ما يلي: (ولا خلاف أنّ المُراد بالصّلب

(*1*) المصدر السابق، صفحة (114 - 116)، بتصرف.

صلب الرجُل. واختلف فى الترائب، فقيل المراد ترائبه أيضاً، وهى عظام الصدر بين الترقوة إلى الثندوة... وقيل المراد بها ترائب المرأة. والأول أظهر لأنه سبحانه قال "يخرج من بين الصلب والترائب" ولم يقل "من الصلب والترائب"، فلا بد أن يكون ماء الرجل خارجاً من بين هذين الملتقيين كما قال فى اللبن "يخرج من بين فرث ودم"... وهذا لا يدل على اختصاص الترائب بالمرأة، بل يُطلقُ على كل من الرجل والمرأة. قال الجوهري: الترائب عظام الصدر بين الترقوة إلى الثندوة)[1]

أمّا القرطبى فيقول فى تفسيره: (يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل، ومن صلب المرأة وترائب المرأة،... وأيضاً المكثر بالجماع يجد وجعاً فى ظهره وصلبه، وليس ذلك إلا لخلو صلبه عما كان محتبساً من الماء.)[2] وللألوسى فى تفسيره والشيخ المراغى كذلك نفس الفهم، وقد نبهنا إلى رأيهما فى موضع سابق من هذا الفصل.

يتضح مما تقدم أنّ تخلق الإنسان قد حصل من جراء الزوجية المتمثلة بالجماع الحاصل بين ذكر وأنثى، فيتكون الجنين من اختلاط وتلاقح مائيهما، وكلا المائين دافق، وكلا المائين يخرج من بين الصلب والترائب: من الغدة التناسلية: الخصية فى الرجل، أو المبيض فى المرأة، وكلاهما يتكون من بين الصّلب والترائب، كما أنَّ تغذيتهما وترويتهما بالدماء والأعصاب تأتى من بين الصُّلب والترائب. فيتضح لنا معانى الآية الكريمة فى إعجازها الدقيق الرائع: ماء دافق من الخصية يحمل الحيوانات المنوية... وماء دافق من حويصلة جراف بالمبيض يحمل البويضة.... ومن كلاهما يتخلق الإنسان.

---

(1) البار - د. محمد على، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، صفحة (114 - 116)، بتصرف.
(2) ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، جزء (20) صفحة (158).

ليس مركبة فضائية في الجو الخارجي ، انه جنين في رحم امه في الاسبوع العادي عشر!! لاحظ بدء الشكل الانساني، والزغابات المشيمية المحيطة به من كل جانب ، قبل أن تصبح الطمة واحدة في اتجاه واحد ، لاحظ كبر الرأس وصغر الجسم والاطراف .

ان المرحلة التي يمر فيها هي من اخطرها على الاطلاق حيث تتشكل الاعضاء والاجهزة بكافة اختصاصاتها واي خلل يطرأ عليها يعني نتائج مريعة في الكيان الانساني .